

" أيتها الصحة! نحن نناشدك ونشيد بك! يا بركة الأثرياء وثروة الفقراء! من يستطيع اكتسابك بسعرٍ باهظ بما أنه لا وجود لفرح في هذا العالم من دونك؟ "

هذا الاستشهاد بقولٍ أخذته من كتاب بن جونسون Ben Johnson ، وهو كاتب إنجليزي من القرن السابع عشر ومعاصر لشكسبير Shakespeare ، يضعنا في جوِّ احتفالنا اليوم المُندرج هو نفسه تحت موضوعٍ مزدوجٍ يتناول الصحة الروحية والصحة الجسدية. كم من الأشخاص، اليوم وغداً، وأكثر ممَّا مضى، يرغبون في استعادة صحة أجسامهم وأجسادهم، وبعضهم على الأقل يسعون للخروج من التوعك الذي يهدد توازن نفوسهم كما يسعون لتعزيز قدرتهم الروحية على التكيف؟

إذا استرجعنا ما قاله بن جونسون، هل هناك من فرحٍ ممكنٍ من دون حدٍّ أدنى من الصحة الجسدية والروحية؟ أو لا تدين الصحة الروحية بصحة الجسم وسلامته؟ أو ليس هناك من تأثيرٍ للحالة الباطنية والروحية الجيدة على لياقة الجسم الصحية؟

أقول كلَّ هذا لأعبر عن مدى أهمية هاتين التنشئتين المتوجنتين بشهادتين يوفرهما المعهد العالي للعلوم الدينية للأشخاص الذين يؤثون تكريس حياتهم للخدمة الرعوية، يقدمونها لإخوانهم وأخواتهم الذين يمرون بظروفٍ صعبةٍ وذلك بتأمين المرافقة الهادفة والموثوق بها لهم. كلُّ واحدة من هاتين التنشئتين مستقلة عن الأخرى ولكنهما، أكثر من أيِّ وقت مضى، تتكاملان والواحدة تُثري الأخرى. بعض المحاضرات المشتركة بين هاتين التنشئتين بيّنت لكم كم أنّ الجسد والنفس مترابطين. لقد كان مساركم في كلِّ من الدبلوم الجامعي في المرافقة الروحية والدبلوم الجامعي في راعوية الصحة يرجع بكم إلى الواقع الإنساني الذي يحتاج، في محنته، أن يكون محبوباً ومساعداً ومحزناً. اليوم، تحصدون ثمار هذا الاستثمار الفكري وحتى العاطفي لعامٍ كان زائراً بالإمكانات.

فمن الطبيعي أن نهنئكم في هذا اليوم الذي فيه تتالون شهادتكم ليس فقط من أجل المعارف التي اكتسبتموها خلال مساركم ولكن أيضاً من أجل القيمة المضافة التي استفدتم منها، قيمة مضافة من حيث الدراية ولكنها بالنسبة لكم، هي قيمة مضافة من حيث معرفة الذات التي اكتسبتموها حين وضعت إمكانياتكم وشخصكم في حيز الاختبار، إختبار الإصغاء للآخر، في البداية، واختبار

إمكانية التمييز ما هو الأفضل لكم للقيام بعملٍ ما أو لتحقيق ذاتكم، واختيار الكلمة الطيبة، الكلمة العادلة التي تستند على العاطفة والفكر السليم والحقيقة والحكمة. في النهاية، كلُّ هذا يجعل منكم أشخاصاً محترفين، عارفين بالنفس والجسد، فاعلين قادرين ومهيئين للعمل كلِّ واحد في مجاله. أمني أن تكونوا شهوداً للجودة الفكرية والتقنية والمنهجية العالية التي اكتسبتموها من كلِّ من هاتين التنشئتين حتى يتسنى لأشخاصٍ آخرين الانضمام إلينا والاستفادة من هذا التعليم.

شكراً لأنكم كنتم على مستوى توقعاتنا. شكراً لكلِّ المعلمين والناشطين والمسؤولين والعاملين الذين ساهموا في نجاحكم من حيث النوعية والالتزام لقضية الصحة الروحية والجسدية. فليهبكم الأزلي المتجدد دوماً والمولود قبل كلِّ الدهور، نوره وليهديكم على دروب مهنتكم.

عاشت جامعة القدّاس يوسف، عاش لبنان.